

الفصل الرابع :

العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

تمهيد

العولمة كظاهرة متعددة الأبعاد تدعو إلى دمج العالم دمجا نمطا من خلال تعميم نماذج معينة.

ولهذا يسعى منظورها إلى وضع آليات خاصة بها من أجل تفعيل دورها المعرفي والثقافي، وقد انصب هذا الجهد على المجال التعليمي والتربوي بعد أن كان منصبا على الاقتصاد والسياسة والإعلام، لكون التربية والتعليم هما وسيلتان يمكن من خلالهما نشر الفكر العولمي.

ويشكل المحتوى التعليمي حجر الزاوية في استراتيجية العولمة التربوية، وذلك لخطورة وحساسية اختبار المحتوى المناسب الذي يحقق أعلى درجات الجودة سواء بالنسبة للعملية التعليمية نفسها أو للمنتجين والمستثمرين الأجانب.

إذن فعولمة التربية هي محاولة الدول الغربية العظمى تعميم نموذج تربوي معين ومحدد البرامج والمحتويات بما يخدم مصالحها وتواجدها في كل مكان وقطر، يمكن أن نستثمر فيه⁽¹⁾.

ولقد حاولنا من خلال هذا الفصل الوقوف عند تأثير العولمة على التربية والتعليم وعلى الثقافة العربية، ثم محاولة إبراز موقفنا من العولمة التربوية، وتبين أهمية التعاون والتكامل العربي لمواجهة تحديات العولمة.

(1) [http:// www. FEZ. gov. ae/ TwjeeH/ geography/ reash/ owlama/owlam% 20 htm.google.com](http://www.FEZ.gov.ae/TwjeeH/geography/reash/owlama/owlam%20htm.google.com) ، بتاريخ 2005/04/13 ، على الساعة 14:00

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

أولاً: العولمة والتربية والتعليم :

لم تعد العولمة تحدياً اقتصادياً أو سياسياً أوتقنياً فحسب، ولكنها تمثل تحدياً للتربية والتعليم والفكر، وعليه فإن من واجبات النظرية التربوية أن تلتفت باهتمام إلى آثار العولمة على تلك الجوانب الفكرية الإنسانية، والاستفادة من إيجابيات العولمة وتفاذي سلبياتها تحقيقاً للتنمية الشاملة وترسيخاً للهوية وإسهاماً في الحضارة الإنسانية يتطلبان إيلاء التربية والتعليم بمختلف مستوياتهما وأشكالهما مزيداً من العناية والبدل للارتقاء بهما كما ونوعاً .

والنظام التعليمي الذي نستطيع أن نحافظ به على هويتنا ومكانتنا في عصر العولمة هو التعليم الذي يعمق الهوية ويغرس الانتماء والولاء للأمة ثم الوطن، ذلك التعليم الذي يستطيع أن يخرج نخبة فكرية مستنيرة، تستطيع أن تزيل وهم العولمة، وتحمل لواء الممانعة نخبة تحمل فكراً مستنيراً مؤمناً وتمسكاً بقيم الأمة الحضارية وثوابتها، نخبة تستطيع أن تفتح على الفكر العالمي انفتاح المحاور لا انفتاح التابع المندمج، ولا الرفض المتشنج، ونظراً لأن العولمة تدعو إلى قيام ثقافة عالمية لها قيمتها ومعاييرها المتمثلة في سيادة النموذج الحضاري الغربي فالأمر يتطلب من الدول العربية والإسلامية إعادة النظر في إستراتيجيات التربية والتعليم، وأن تراجع الغايات والأهداف وفق أسس نتفق عليها ومن هذه الأهداف والمرتكزات المنشودة نذكر ما يلي : (1)

1- تربية الهوية وتعميق الانتماء : إن الاختراق الثقافي وتضارب وكالات التنشئة وتزايد حالات الاغتراب الثقافي التي يعيشها بعض أبناء الأمة، تتطلب من النظام التربوي أن يؤدي دوراً أكثر فاعلية في تعزيز الهوية وتعميق الانتماء، والاعتداد بثقافة الأمة وثوابتها، وذلك وفق الرؤية الإسلامية للإنسان والكون والحياة .

2- تقوية روح المسؤولية الفردية والجماعية : والولاء للوطن وقيمه، والتضحية من أجل المشاركة في الحفاظ على أمنه وسلامته، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وباختصار تربية المسؤولية الاجتماعية .

(1) - (عمار جبيل وآخرون ، مرجع سابق ، ص ص 95-96)

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

3- الاهتمام باللغة العربية: لأن اللغة وعاء ثقافة الأمة، وجوهر هويتها، وذلك بتطوير أساليب تعليمها، وتكثيف استخدامها في الحياة الاجتماعية، وأن تكون لغة العلم والتعلم لما يستلزمه ذلك من حركة تعريب كبيرة ومستمرة لنقل المعرفة والعلم إلى اللسان العربي .

4- غرس روح الفكر والحرية واحترام آراء الآخرين: وتبادل الرأي والمشورة في نفوس المتعلمين، لأن التربية الشورية خيار لا مناص منه في عصر العولمة، وتدفق المعلومات واتساع شبكة الاتصال، وسيادة القيم الليبرالية .

5- تربية الإعداد للحياة: لأن من سمات العولمة التغيير السريع في مجال العمل المهني وسرعة التغيرات الثقافية والتحولت الاجتماعية، وهذا يستلزم مواكبة مستمرة في الإعداد والتدريب، والنظام التربوي المنشود هو الذي يستطيع إعداد الفرد متعدد المهارات .

6- رعاية المهارات الإبداعية لدفع المتفوقين إلى إبداعات أكبر: لأن من شروط بلورة نموذج حضاري موازي لنموذج العولمة ، الاهتمام بالمبدعين وإفرادهم برعاية خاصة وبرامج إضافية، وتوفير البيئة الملائمة من أجل امتلاك المعرفة المتقدمة .

7- وحدة المناهج لأن التربية عامل توحيد وتجانس بين أفراد المجتمع: وهذا يستلزم توحيد المناهج التعليمية واتساقها، ودفع التيارات الدخيلة في أنماط التعليم مثل المدارس الأجنبية، والمناهج الدخيلة حيث تسهم هذه المناهج في تخريج أجيال ضعيفة الولاء وانتماء وقد يكون ارتباطها وولائها للثقافة التي أهلتها في المدارس الأجنبية .

8- التربية على البحث العلمي: وإطلاق الفكر في التصور والبحث والتقصي والاستقراء لامتلاك التكنولوجيا بهذه العقلية المنفتحة، وإتقان فن التعامل مع المعلومات وفق منهجية علمية تهتدي بالتصور الإسلامي⁽¹⁾.

يوجد الآن الكثير من التوجه نحو زيادة الوعي "بالثقافات الأخرى"، وينادي البعض الآخر بالمعرفة والمهارات التي يمكن ان تجعل الدولة "قادرة على المنافسة العالمية" وهناك عدد من التقارير تطالب بالتكامل الاقتصادي تحت عنوان التصحيح الهيكلي، وغيرها من المفاهيم التي تبدو في ظاهرها تفاقولا حذرا لا يعكس أحيانا أرقام الواقع، فثمة قضايا تربوية جوهرية في

(1) -) عمار جيدل وآخرون ،مرجع سابق ، ص ص 96-97.

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

الوقت الراهن قد توارت أهميتها من جراء سيطرة المفاهيم المرتبطة بإعطاء الأولوية لاعتبارات السوق، في منتصف القرن العشرين بدأت تظهر بالفعل العوامل الأولى التي تشير إلى العقبات التي تواجهها السياسات التعليمية في العديد من البلدان العربية وبلدان القارة الإفريقية من جراء المعايير الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، التي يفرضها السوق العالمي على تلك المجتمعات، والحقيقة أن أسلوب تطبيق هذه المعايير في مجال التعليم خاصة يميل على تحجيم الرؤى التربوية - وفق كل شيء - تحديد رؤية الأهداف التربوية إذ تصبح الأهداف الإنسانية والثقافية والاجتماعية للتعليم على وجه الخصوص ثانوية بالنسبة للمعايير الأخرى ذات الطابع الاقتصادي، إن المدى الكبير في التغيرات في الاقتصاد والثقافة يجعلنا نتوقع أن العولمة قد أحدثت تغيرات عميقة بالنظر على نظم التعليم الوطنية من خلال : (1)

1- من الأولويات في ميزانيات تلك الدول تعتمد على مفهومي الجدوى الاقتصادية والعائد المباشر، ولا يخفى شيء ما لهذه المفاهيم من تأثير ضار على التعليم، والذي غالبا ما ينظر إليه على انه مجال للإنفاق، ومن هذه الزاوية فإن النظرة إلى التعليم باعتباره استثمار بعيد المدى بل وأهميته الحقيقية كعامل في التنمية وشرط من شروطها تغييران بنفس الدرجة عن أنظار أو على الأقل لا تؤخذ في الاعتبار بدرجة كافية.

2- سيطرة اقتصاديات السوق على الفكر والممارسات التربوية متمثلا في الخصخصة والتي يعتبرها البعض دواء لكل داء، فالهدف الأسمى في أيامنا هذه هو خصخصة كل شيء بما في ذلك التعليم، إذ تم تشويه صورة التعليم الحكومي وموقفه الفعلي واصبح ينظر إليه على انه غير شامل لكافة الإمكانيات التعليمية التي يجب توفيرها، كما أنه لا يفي بالاحتياجات التعليمية للأسر، ونظرا لأن الدول تواجه صعوبات جمة في تشغيل مؤسسات التعليم الحكومي فإن الحل يكون خصخصة التعليم، وهكذا تنتقل مسؤوليات الدولة تدريجيا في تحديد المناهج والأهداف التربوية.

-التغيرات في البيئة التي تعمل فيها هذه النظم، إن الآثار العالمية الأخرى للمؤسسات المركزية يمكن أن تؤثر في الجماعات المحلية بصورة مباشرة، إن أشرطة الفيديو والسائحين

(1) - سيف الإسلام شوية ، مداخلة بعنوان: ثقافة العولمة وعلاقتها بالتربية من خلال التعليم والمعرفة، دفاتر المخير مرجع سابق، ص ص 97، 98 .

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

والتقنيات التلفزيونية التي تنقلها الأقمار الصناعية، إن وسائل الإعلام هذه تمتلكها مؤسسات وهيئات غير وطنية، والتي يمكن أن تعمل دون أي تدخل من أي بلد، وبناءً على هذا، فإنه ليس بالضرورة وجود أي علاقة بين ما يقدمونه وبين المحتوى التربوي الذي يتم تدريسه في النظام التعليمي، بل وقد يكون هناك تناقضا بين المعرفة والقيم التي تكتسب عن طريق وسائل الإعلام هذه، وتلك التي نحصل عليها من المدرسة .

4- في عصر العولمة وعصر المعلومات يلاحظ أن معظم المعارف الأساسية متاحة في سياق لغة دولية سائدة، لن يكون من المدهش أن نجد أن الكثير من النظم المدرسية تجد من الضروري والمريح تدريس لغة دولية، في الوقت الحالي فإن أكثر اللغات ربحية هي اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية، ومن هنا لا بد من التنبيه والوعي بخطورة تبني لغة دولية على حساب اللغة الأم، فبرغم أن اللغة الفرنسية أو اللغة الإنجليزية قد تساعد على عملية العولمة، فإن إهمال اللغة المحلية والقومية قد يؤدي إلى تهميشها، وبالطبع فإن أثر هذا الإهمال والتهميش على الثقافة البشرية على مستوى العالم ينطوي على خسارة لا يمكن حسابها أو تخليها . (1)

ثانيا : التعليم بين المحافظة والتجديد .

لا يخفى على أحد أن التربية الممارسة في الأقطار العربية، بوسائلها التعليمية ومناهجها وطرق تدريسها، هي - كما يعلم القاصي والداني - تربية مستوردة من - أو تحاكي الغرب، وأن النمط التربوي كان ملائما لظروف الغرب، الذي أنجز تطورات علمية وتقنية وثقافية ومن ثم استقر تشكيل المجتمع للتعليم ليؤدي دور المحافظة وإعادة إنتاج مقومات التقدم في المجتمعات الغربية، لذلك جاء نمط التربية التي يشكلها المجتمع لاستدامة بنيته ونمط ثقافته أمرا مقبولا في ظروف الغرب، لكن نمط تشكيل المجتمع للتربية على شاكلة الغرب بالنسبة للمجتمع العربي يمثل كارثة، إن نظم تعليمنا العربية قد وضعت سياساتها ومؤسساتها (وفق النموذج الغربي) لنمط العلاقة السائد في الغرب، على اعتبار أنه سوف يؤدي إلى التقدم كما هو الحال هناك، ومن ثم أصبح لدى الكثير من الباحثين العرب الاقتناع بأن التربية هي التي تشكل المجتمع، وتضمن تقدمه كما تفعل في الغرب، وأنه من خلالها يتحقق تحطيم نمط

(1) - سيف الإسلام شوية، المرجع السابق، ص ص 98-99 .

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

التخلف السائد في البلاد العربية ولمكانية تجاوزه، ثم إنه ليس ثمة عيب أو خطر من الاستيراد من أي حضارة أخرى، طالما تقبلته بنية المجتمع المستورد وحرصت على الاستفادة من ثمراته، وذلك هو المعيار الحقيقي لقيمة ذلك الاستيراد ثم أن هذا المستورد بالضرورة سوف يتحور ويجرى له تكييف في ضوء الظروف والاحتياجات والإمكانات المحلية والوطنية، ومن الغرب استوردنا نظماً كثيرة كالنظام البرلماني والقضائي، والشرطة، والجيش والضرائب، والإعلام، إلى غير ذلك من مؤسسات الدولة القومية الحديثة المستقلة، وقد تم تكييف كل تلك النظم مع الظروف والملابسات العربية بحكم ضرورة التفاعل لأي بذرة أو نبات مستورد حيث يتفاعل مع التربة التي يغرس فيها، وهكذا يغدو نظام تعليمنا نظاماً وطنياً بعدما طرأ عليه من تحولات خلال ما يناهز ثمانين سنة منذ استيراده، إذ أصبحت له خصائصه المميزة عن النمط الغربي، سواء مقاصده أو سياساته ومناهجه أو طرق تدريسها، وذلك بصرف النظر عما إذا كانت تلك التحولات ذات عوائد إيجابية أو سلبية هنا وهناك، في بيئة المجتمع العربي (1)

ثالثاً : تأثير العولمة على الثقافة العربية . مفهوم الثقافة:

جميع السمات المادية والروحية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية، وهي تشمل الفنون والآداب وطرق الحياة، بالإضافة إلى الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات .

أساسيات في الثقافة والعولمة :

- عدم وجود ثقافة عالمية واحدة بل ثقافات متنوعة تعمل كل منها بصور تلقائية .
- العلوم والتكنولوجيا هما عنصران من عناصر الثقافة وبالتالي فإن عدم امتلاكهما والاضطرار إلى استيرادهما من الخارج لا يمس بالهوية الوطنية والقومية، غير أنه عندما يتحولان إلى وسيلة تستغل من قبل الدول المصدرة للتكنولوجيا والمعرفة لاختراق ثقافات أخرى فإن الأمر يختلف، وهنا يبرز الاختراق الثقافي وتظهر الحاجة إلى التوازن عند الانفتاح على العالم الخارجي

(1) - حامد عمار، مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، دراسات في التربية والثقافة، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

-من الثقافات ما يميل إلى الانغلاق ومنها ما يسعى إلى الانتشار والتوسع.

-الثقافة التقليدية التي تتميز بالجمود ومقاومة التجديد.

-الثقافة العصرية التي تميل إلى الانفتاح على العالم الخارجي.

ويستعرض الدكتور نبيل علي في كتابه (العرب وعصر المعلومات) أمثلة عديدة للتأثير بين التكنولوجيا والثقافة العامة للمجتمع، وهو ليس تأثيراً سطحياً كما يقول بعضهم، بل هو تأثير عميق وقوي يتصل بالأبعاد الثقافية المختلفة للمجتمع وما نستورده من الغرب ليس مجرد منتجات أو آلات، بل سلوك وقيم ومعايير، وبقدر احتياجنا لاستيراد تلك المنتجات فإننا نستورد معها الأفكار والفلسفات، وقد لا يتم ذلك برغبتنا ولكنه واقع الانفتاح والتطور ومن البديهي أن الثقافة المصدرة لن تكن محايدة ولن تتصف بالعالمية، بقدر ما هي تصدير لثقافة الأقوى، هنا ستكون العولمة هي الظاهرة المتسيدة وليست العالمية وثمة فوارق بين كلا المفهومين، فبينما تتحقق العولمة في تمييط الشعوب وتوحيد الأذواق وفرض الاختيارات بالقوة والتهديد، بما يغذي النزاعات العدائية بين الأمم والحضارات تتقدم العالمية لتقريب العالم، ويتفاعل كل عالم من العوالم إيجابياً في رسم اللوحة العالمية إذن نحن أمام محاولات هيمنة وتعميم الهوية الثقافية، ولهذا علينا دعم أدوات التفاعل مع الحضارات الأخرى، وأن نتحول من حالة الاستقبال والانتظار السلبي إلى فاعلية الإرسال والاستقبال، سيكون في ذلك فائدة ليس لنا فحسب بل للعالم أجمع، إذ إن ثمة ضرورة لتعدد الثقافات في العالم وتباينها حسب مصلحة الإنسانية .

وسائل تأثير العولمة على الثقافة العربية:

تقنيات الاتصالات، الإنترنت، السياحة، الاستثمار الأجنبي المباشر، العلاقات التجارية الدولية ووسائل الإعلام المختلفة، الهجرات، الدراسة في الدول الأجنبية، التغيرات الاقتصادية (الفقر، البطالة، تكنولوجيا الإنتاج ...)، التغيرات السياسية (حقوق الإنسان الديمقراطية، التعددية السياسية).

و من أبرز انعكاسات العولمة على الثقافة العربية :

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

- تغير القيم والسلوكيات الاستهلاكية، أي التركيز على العلامات التجارية العالمية وانتشار السلوكيات الاستهلاكية الغربية، وسيادة مستويين من الثقافة :
- الثقافة الجماهيرية : استطاعت حماية القيم والتقاليد من الاختراق الغربي، رغم قصورها عن خلق ثقافة التجديد
- الثقافة العالمية : تمكنت من خلال الانفتاح على الثقافات العربية إلا أن ذلك لم يحل دون المس بالقيم والتقاليد العربية والإسلامية .
- وجود مستويين من الثقافة أدى إلى زيادة الفجوة الثقافية بين مناطق الريف والحضر في الوطن العربي .
- الاتجاه نحو فصل الثقافة عن السياسة .
- تهديد مباشر للغة العربية، حيث أصبحت اللغة الإنجليزية هي اللغة التجارية الرسمية في معظم الأحيان حتى في التجارة العربية البينية أو داخل الدولة نفسها .
- تأثر القيم والمعتقدات الثقافية العربية بالعولمة أدى إلى فقدان الثقافة العربية القدرة على تحقيق التجديد المتوازن للثقافة العربية الأمر الذي يهدد الفنون والآداب العربية.
- أدى انتشار شبكات الإنترنت والأقمار الصناعية والاستخدام غير المتوازن لهما إلى انحراف الثقافة عن القيم والمعتقدات الإسلامية.
- وفي هذا المجال يجب عدم إغفال أهمية شبكات الإنترنت في دعم و تعزيز التعاون والتبادل الثقافي العربي .

الجدول رقم (1) : يبين مستخدمي الانترنت لكل ألف شخص في بعض الدول

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

الدولة	مستخدمو الإنترنت /1000 شخص
كندا	709
الولايات المتحدة الأمريكية	806
الكويت	373
مصر	126
لبنان	355
الجزائر	68
عمان	84

المصدر من

الانترنت:

<http://www.FEZ.gov.ae/TwjeeH/geagrophy/reash/owlama/owlam%20htm.google.com>

- سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على قنوات الإعلام الثقافي أدى إلى تدعيم الاختراق الثقافي الذي يتعرض له الوطن العربي.
- تغير سلوكيات الحياة العربية (المأكل، المشرب، الملبس، طرق التفكير والحياة)
- انخفاض الاهتمام بالجوانب الروحية للحياة، والتركيز على الجوانب المادية (العقلانية على حساب الروحية).
- تأثر وسائل الإعلام العربية بوسائل الإعلام العالمية وقصورها عن حماية وتجديد الثقافة العربية.
- انتشار مبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان .
- منح المزيد من الحريات للمتقنين (وهو سلاح ذو حدين).
- تنامي ظاهرة النشر الإلكتروني⁽¹⁾، حيث أصبحت أحد أهم العوامل المؤثرة على الثقافة العربية وخصوصياتها حيث تشير أحدث الدراسات التي قامت بها اليونسكو إلى أن التجارة العالمية في السلع والمحتويات الثقافية (الموسيقى والفنون التشكيلية، وأفلام السينما وأجهزة

(¹) - ALWAHDA Lislamia .net العولمة وانعكساتها على الوطن العربي ، غالب أحمد عطايا بتاريخ 2002/4/29 على الساعة 11:00 .

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

الفيديو والتلفاز) تضاعفت من 67 مليار دولار عام 1980 إلى (200) مليار دولار عام 1997.

رابعا : تأثير العولمة على التربية والتعليم :

إن العولمة كظاهرة ذات أبعاد ومستويات متعددة تهدف إلى دمج العالم نمطيا من خلال تعميم نماذج معينة، لذلك سعى منظروها (منظرو العولمة) إلى صنع آليات خاصة بها وذلك من أجل تفعيل دورها المعرفي والثقافي، فانصب هذا الجهد على مجالي التربية والتعليم أخيرا بعد أن كان الجهد اقتصاديا وسياسيا وإعلاميا باعتبار أن التربية والتعليم هما الوسيلة التي يمكن من خلالها نشر الفكر العولمي إذا وجد حقا هذا الفكر ،لقد حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على السيطرة على المؤسسات الدولية ذات الاختصاص مثل : منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) وحاولت التوغل في منظمات إقليمية أخرى ذات طابع تربوي وثقافي مثل : المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة،وقد سعت كذلك إلى توجيه نشاطات هيئات دولية أخرى ذات طابع اقتصادي:صندوق النقد الدولي،البنك الدولي من أجل جعلها أدوات سيطرة وذلك من خلال توجيه جهودها الخاصة إلى خدمة نمط معين من التمشي المعرفي والثقافي والتربوي والتعليمي لبلدان أخرى في العالم،لقد أخذت هذه الظاهرة في التزايد باطراد مستمر بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر في واشنطن ونيويورك،حيث تبدلت السياسة الأمريكية من الدبلوماسية إلى المجابهة الفاقعة التي لا تقبل التأويل السياسي أو التأجيل حتى،وبدأ النسر الأعرج يرى العالم بعين واحدة،وأن على الطيور الأخرى أن تخرب أعشاشها بنفسها لأنها تفرخ طيوراً قد تكسر أجنحة النسر نفسه وتهدم عشه المفكك أصلا⁽¹⁾ لقد بدأ تشكيل هذه السياسة على نحو جوهرى وفق خطوط ثقافية وحضارية عميقة وأصبحت المباراة الواحدة تخاض في ميادين شتى:

اقتصادية وسياسية وتربوية وإعلامية دون فصل بين النتائج،والمثال اليوم أصبح واضحا أكثر من أي وقت مضى حيث أصبح تدخل المنظمات والمؤسسات المالية للعولمة في الشؤون التعليمية المحلية تدخلا وقحا وهذا بتأثير واضح من الولايات المتحدة الأمريكية التي تتصرف

(1) - (ALWAHDA Lislamia .net العولمة وانعكساتها على الوطن العربي ،غالب أحمد عطايا بتاريخ 2002/4/29 على الساعة 11:00 .

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

في هذه المؤسسات والمنظمات العالمية وكأنها إحدى مؤسساتها الوطنية، فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى ربط إسناد القروض والهبات وكف الهجمات السياسية والإعلامية بتغيير السياسة التربوية للدول المقترضة وغير المقترضة أيضاً، مقابل تعميم نموذج تربوي ينتمي إلى قوى ذات بعد واحد لا تراعي خصوصيات الأمم والشعوب والقبائل الأخرى، ففي التجربة المكسيكية يتبين لنا حقيقة مثل هذه الممارسات التي ينتهجها صندوق النقد الدولي من أجل تكريس خطط تربوية وتعليمية دخيلة تعد إحدى تجليات الإستخراب أو ما يسمى بالاستعمار الأجنبي الجديد.

وخلاصة هذه التجربة أن القيمين على صندوق النقد الدولي اشتروا على هذه الدولة تعديل المناهج التربوية من أجل الحصول على قرض مالي لتطوير التجهيزات التربوية وفي هذا السياق يمكن التذكير بما أمر به الأمريكيون بعض الدول العربية والإسلامية من تغيير المناهج التربوية، وبخاصة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول مثل مصر وأفغانستان وباكستان والسعودية وغيرها، وهو أمر يذكرنا بالطلب الصهيوني والأمريكي من الدول الإسلامية بإقصاء الآيات القرآنية التي تحرض على الجهاد والآيات القرآنية التي تفضح سوء الطوية والشر اليهوديين باعتبار أن هذه الآيات حسب الزعم الصهيوني تثير التعصب الديني وتجعل السلام أمراً مستحيلاً، إن التدخل الأمريكي في المناهج والمؤسسات التربوية بعد: 9/11 كان بناء على خلفية أن المناهج الإسلامية تنتج إرهابيين حسب الرؤية الأمريكية التي تعتبر أسامة بن لادن أحد خريجي تلك المؤسسات الإسلامية التي أصبحت تمثل الرعب في قلوب الأمريكيان، وما الفرد إلا نتاج بيئته الثقافية والتربوية والاجتماعية، بل إن العقدة الإبن لادينية في الذهن الأمريكية جعلت إحدى الجمعيات الأمريكية تعارض تدريس كتاب عن القرآن الكريم في الجامعات وتقدم هذه الجمعية عن طريق محاميها طلباً للمحكمة في هذا الشأن، حيث كان من المقرر كما تقول مجلة المجتمع الكويتية العدد (1515-1423 هـ) أن تضع الجامعة الكتاب المذكور على قائمة مناقشات 4200 طالب من طلابها الجدد في بداية العام الدراسي الجديد، والكتاب من تأليف مايكل ميلز، ويتناول بعض تعاليم القرآن الأساسية والهدف من قراءة الكتاب هذا كما يقول المشرفون على البرنامج في الجامعة هو رفع قدرات الطلاب التحليلية، مما جعل وسائل الإعلام الأمريكية تهتم بالقضية بشكل

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

ملحوظ خلال الشهر الماضي لتعرضها لقضية الحرية الدينية في مقابل الحرية الأكاديمية ولمساسها بصورة وحقوق الأقلية المسلمة الأمريكية.⁽¹⁾

لقد انتقلت الكثير من مميزات المؤسسات الاقتصادية التي تتخطى حدود الغرب وتحديدا الولايات المتحدة إلى المؤسسات التربوية التعليمية والثقافية' وأصبحت هذه القوة الإستراتيجية ترغب في أن تستمر الجامعات وكذلك المؤسسات التربوية الأخرى في العالم الإسلامي كفروع تابعة للمؤسسات الرئيسية في الغرب ،ليس من حيث الطرائق فحسب بل من حيث المناهج في أدق تفاصيلها،و بهذا أصبحت القوة الأمريكية تحدد أولويات التطور الثقافي والتربوي في المجتمعات العربية والإسلامية وأصبحت المنهاج التربوية التعليمية والسلع الثقافية لا ترتبط باحتياجات المجتمعات الإسلامية، بل أضحي المطلوب رسمها دون أي اعتبار قيمى لأهميتها أو لمركزيتها في التربية في العالم الإسلامي باعتبارها حسب الرؤية الأمريكية لا تتساوى مع المفهوم العالمي للسلام وتغذي الإرهاب العالمي،وهذه أخطر تجليات ما يسمى العولمة التي يجب صدها،لقد أصبحت المساهمة الإيجابية حسب المفهوم الأمريكي ترتبط في مجال التعليم في العالم الإسلامي بعملية علمنة التعليم وتجريده من البعد الديني ، وإذا تحدثنا عن المناهج التربوية فإن الحديث مرتبط هو الآخر ليس بالإعلام فحسب،بل بالقضاء والدستور والقوانين والسينما والصحافة وخطب الجمعة والنظام الاقتصادي والسياسي والحياة الاجتماعية وكل شيء في الحياة لأن التربية هي الحياة⁽²⁾

خامسا:المعلم العربي وتحديات العولمة:

لعل العرب اليوم يواجهون في نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرون تحديات عدة سياسية واقتصادية واجتماعية وعلمية وتقنية، تتطلب منهم الدراسة والمتابعة والحوار من اجل تبيان هذه التحديات ووضع التصورات والرؤى لسبل مواجهاتها وتجاوزها،ويمثل التعليم جزءا أساسيا من التقنيات والعلوم العربية والمحور الفاعل في خلق البيئة العلمية والتقنية بل والمجتمع المعرفي والعلمي،والعالم وهو يدخل القرن الجديد وما يحفل فيه من مفاجآت وتطورات علمية وتقنية تتطلب التسلح بالعلم والمعرفة وخلق أجيال من المربين والمتربين

(1) - www.goole.com العولمة وانعكساتها على الوطن العربي ،غالب أحمد عطايا بتاريخ 2002/4/29 على الساعة 11:00 .

(2)- موقع سابق ذكره، نفس المقال السابق .

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

القادرين على الإمساك بزمام المبادرة وقدرة الإنجاز ومواكبة التطورات، وفي خضم العولمة التي تعد بنظر الاقتصاديين والاستراتيجيين من اكبر واخطر التحديات أمام العرب مطلع القرن الجديد ومن أهم الموضوعات في العالم الثالث ومن بين أهم القضايا التي تواجه العولمة مسألة الثقافة والهوية الثقافية للتربية والتعلم، حيث تعرف العولمة بأنها كمفهوم يتعلق بآثار سياسية واقتصادية نحو القيم والتفكير والسلوك البشري وكما يصفها المفكر العربي محمد جابر الأنصاري بأنها ((ليست سوى الغرب الحديث منتشرا في العالم بما يتعدى البوارج والصواريخ إلى دقائق الفكر وأنماط الحياة)) إذا بما فيها الثقافة والتعليم أساس عملية التكوين الثقافي والبناء الحضاري، على الرغم من أن البعض ممن يبشر بالعولمة يرى فيها إدخال التقنيات الحديثة وثورة في المعلوماتية والاتصالات (الحاسوب، الإنترنت، البريد الإلكتروني الفضائيات، وغيرها) مما يزيد من أفاق العلوم ويطور المناهج والعقليات التعليمية ويقرب المسافات بين المتعلمين شرق وغرب شمال وجنوب دول متقدمة دول نامية، دون الحاجة لتكاليف السفر والترحال والنفقات والأوقات المبدولة، إلا إن الحقيقة أن أغلب المتشائمين من ((عمليات)) العولمة وإجراءاتها يرون فيها فحا ضد الأمة وقبضا على العالم والسيطرة عليه وتحويله إلى عالم ثورة قيم التدهور الاقتصادي والاجتماعي والتدمير البيئي والانحطاط الثقافي في ضوء حضارة التتميط التي تسعى العولمة لفرضها ، وما يهمننا هنا المسألة الأخيرة آثار العولمة على التربية والتعليم ومحورها الأساسي المعلم ((المربي)) ((الحكيم)) كما جرت التسميات في إطلاق توصيفات للخدمة والعملية الفاعلة والمؤثرة والخلاقة التي يقوم بها المعلم ((الفقيه)) عبر العصور والأمم والأجيال أعداد وتدریس، عقل وتعقيل ،بناء وتأسيس في جهاز العقل وروح الخلق وسلوك البشر وتفاعلات المجتمع ومستقبلات الشباب والأجيال القادمة وإنهاء بحق كما توصف مهمة جسيمة وعملية خطيرة إعداد أجيال من الصالحين والمتفهمين والعارفين في أعمار الأمم والشعوب والحضارات ،إننا نعتقد إن قادة التربية والتعليم مطالبون بالمزيد من الاهتمام بالمعلم قبل الطالب ،المدرسة قبل المناهج ،الإدارة التربوية قبل الأنشطة ⁽¹⁾،من خلال زيادة الإنفاق على المعلم وتحسين أوضاعه المعيشية والاجتماعية والاقتصادية ،وكما قرأنا بان اليابان البلد الأول في العالم

(1) - مفيد الزبيدي، قضايا العولمة والمعلوماتية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2003، ص: 105-

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

يمنح المعلم الابتدائي رواتب تختلف كثيرا عن المدرسين والأساتذة بالمعاهد والجامعات من فلسفة الأساس، الروضة والابتدائية لأنها عماد البناء المتراكم ثم توفير الخدمات التربوية والإدارية للمعلم والمدرسة ووضع مناهج حديثة متطورة ومستمرة تواكب التغيرات في المناهج العالمية ولا تتقطع عنها وصياغة المناهج على أساس عدم الحفظ وسبل النجاح والتلقين بل مناهج للرقى بالثقافة والفرد وزيادة الإدراك والسلوك وكذلك عدم الضغط على المعلم بالكم من الطلبة، فالأساس ليس كم نخرج بل كيف ومن نخرج، النوعية هي الأساس واحد عاقل وذكي افضل من عشرة أغبياء دون خلق المعلم الباحث لا بأس على مستوى حاجة المعلم من الابتدائي الذي يبحث ويقرأ ويكتب خارج إطار عمله المسلكي المعلم المتميز القارئ في حقل اختصاصه ومما حوله مثلا معلم التاريخ يقرأ فلسفة وحضارة وعلم الاجتماع وعلم النفس والشريعة، فيحيط بكل التخصصات بنسب أدنى وكما عرف المثقف بأنه ليس من عرف كل شيء في اختصاصه)) بل من ((عرف شيئا من كل خارج اختصاصه)) فهو الموسوعي العارف بقضايا صغيرة في موضوعات كبيرة حتى يستطيع أن يناقش ويفكر ويتفكر يفلسف ويتفلسف يبدع ويثير الإبداع لدى طلبته إنني أرى أن التربية والتعليم هما أساس المعرفة فالعرب ليس يهتمم ببناء مصنع أو معمل، سيارة أو قاطرة، ولكن بفعل أجنبي ويد محلية، الأهم ببناء عقل إنسان يبني كل هذا وذاك فبناء العقول أجل وأهم وأصعب وأخطر. فالمسؤولية بالنسبة للأجيال القادمة تقع على عاتق المسؤولين في حقل التربية والتعليم ومن ثم على المعلم والمتعلمين، إنها مسؤولية تاريخية كبيرة⁽¹⁾

سادسا: مواجهة تحديات العولمة تربويا:

إن أخطر ما ولدته العولمة كواقع معيشي في الإعلام والسياسة والفكر والاقتصاد وأنماط الحياة الاجتماعية تزايد صعوبة سيطرة الدولة الوطنية على مسارات تشكيل فكر المواطنين وقيمهم ومشاعرهم، فهم يتجهون تدريجيا إلى أن يصبحوا مواطنين عالميين أن صح التعبير.. وبناتوا يخضعون لمؤثرات خارجية أقوى وأشرس تأثيرا من المؤثرات الداخلية واصبح المعطى المعرفي في العلاقات الدولية معطى أساسيا يكاد يقودنا إلى القول بان المستقبل هو ملك لمن يملك المعرفة ويسبق فيها الاختراع والإبداع، وإن أخطر ما يمكن إن نتعرض له

(1) - نفس المرجع السابق، ص ص: 107-108.

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

ونحن ندخل عمليا في سياق تأثير تيار العولمة شتئا أم أبينا هو عملية تشكيل الفكر وفق النموذج القادم من المؤثر الخارجي كما تقدمه أجهزة الإعلام والاتصال والإنترنت، العولمة التي نحن بصدد الحديث عنها، حمالة أوجه تستعص اختزالها من نظرة أحادية سواء على صعيد الاقتصاد أو العمالة أو على صعيد الثقافة والهوية، إن لها إيجابيات تحمل فرصا غير مسبوقه كما أن لها في المقابل سلبيات تحمل أخطارا لا تقل ضخامة وتهديدا، كما أن الآراء قد انقسمت بصدها على الصعيد الفكري والعملي ما بين حماس متفائل مندفع بدون تحفظ ومعارضة شرسة في انتقاداتها ولا بدا بالتالي إزاء تعدد الأوجه والآراء من اتخاذ موقف تفسح في المجال أمام تحرك نشط وفاعل لأخذ الدور والمكانة والنصيب من الفرص والاحتياط في الآن عينه من الأخطار⁽¹⁾.

وفي تحليلنا أن العولمة بتجلياتها المتعددة وبخيرها وشرها أتت لتبقى و لامناص من التهرب من مواجهتها إلا من خلال التعامل الحضاري الواعي واليقظ والمنهجي مع إفرازاتها ومعطياتها بعيدا عن أساليب اللعن والشجب بيد أن واقع الحال يشير إلى أن التربية العربية في تعاملها مع العولمة وتجلياتها تجد نفسها في مأزق حقيقي نابع من محافظتها الشديدة من جانب ولكونها جزئية في نظام سياسي وثقافي واقتصادي بطيء التجاوب مع الإيقاع العالمي وله طبائعه وخصائصه وأنظمتها من جانب آخر، فحتمى إذن إن أردنا لهذه الأنظمة التربوية إن تتغير وإن تساهم في التغيير أن توجد الإرادة السياسة الواعية لإحداث التغييرات التدريجية لتغيير البناء المجتمعي والتصورات المجتمعية بآلية توازن بين الخصوصيات الثقافية والمتطلبات العالمية، أن السلطات والأجهزة المعنية بالتربية بالدول العربية في إطار مساعيها لتطوير المشروع التربوي-تواجه إشكاليات وتحديات كبرى أفرزتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة توجهات العولمة ومعطياتها.

من بين هذه الإشكاليات، إشكالية الموازنة بين مسؤولية الدولة الثابتة في توفير التعليم والاتجاه العالمي المتزايد نحو التخصص والموازنة بين التوسع الكمي للتعليم الذي تفرضه الزيادة السكانية، وبين الإيفاء بمتطلبات التطوير النوعي لبناء تعليم عصري قادر على خدمة المجتمع، وإشكالية الهوية الثقافية التي يحملها التعليم رسالة في ظل ضغوط العولمة وثورة

(1) -عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مرجع سابق، ص:70-71 .

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

الاتصالات والمواطنة بين الاتجاهات العالمية الداعية للتغيير والضغط الاجتماعية المحافظة والداعية أحيانا إلى الجمود⁽¹⁾.

أن عمق التحولات التي نعيشها بفعل متغيرات القرن القادم تتطلب إعداد العدة لولوج القرن الحادي والعشرين بتربية واعدة وقادرة على تطبيق الفجوة بين الواقع والطموح وتمهيد السبيل أمام تنمية رزينة ومنتزعة ومبدعة ومتفتحة على الآخر، أن الوجهة التي ينبغي أن تسيير نحوها نظم التربية والتعليم في بلدنا وجهة تساعد على تكوين رجل يتصدى لأخطائه بدل أن يتجاهلها ويلقي بكل اللوم على الآخر، رجل يعترف بالآخر ويحاوره من موقع قوة معنوية بالأساس وعبر المراهنة على أفضل ثروة نمتلكها وهي الإنسان المتعلم السوي والمستقيم، وعمق التحولات هذه أيضا تتطلب تفكيراً معمقاً في وضع برامج تعليم وتكوين، وإعداد جامعي وفي مقدمتها تلك التي تتصل بكيفية إعداد خريج الغد، وملخص القول أن الاستفادة من إيجابيات العولمة وتفادي سلبياتها تحقيقاً للتنمية الشاملة وترسيخاً للهوية وإسهاماً في الحضارة الإنسانية يتطلبان إيلاء التربية والتعليم بمختلف مستوياتهما وإشكاليهما مزيداً من العناية والبدل للارتقاء بهما كما ونوعاً ومما لا شك فيه أن أقطارنا العربية والإسلامية قد بذلت جهوداً كبيرة في نشر التعليم وتعميمه بين كل الأعمار والفئات دون ميز بين البنات والبنين والريفيين والحضر ...

إلا أنها جهود ما تزال دون ما تطمح إليه أمتنا المدعوة إلى التفاعل الإيجابي مع العولمة أخذاً وعطاء بما يخدم مصالحها ويحقق أهدافها في النمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية والنهضة الشاملة، وإن تطوير التربية والتعليم لرهن بإصلاح عميق شامل طموح يتناول الأهداف فيدققها والطرائق والأساليب والوسائل فيجدها ويكيفها مع مقتضيات عصر العولمة وضرورة مواكبته والمحتويات فيحدثها ويجودها والمعلم فيزيد في تدريبه والرفع من شأنه، والمتعلم فيغرس في ذهنه ووجدانه أنه ضرورة التعلم الذاتي والمستمر مدى الحياة، وفي هذا المجال فإنه لا مناص أيضاً من تعبئة الجهود المجتمعية وضمن مشاركتها الواسعة في محور الأمية وتعليم الكبار وتحقيقاً لشعار ((التربية للجميع ومدى الحياة)) وصولاً إلى مجتمع التعلم

(1) - عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مرجع سابق، ص 72.

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

الذي لا يتفاضل فيه الأفراد إلا بما اكتسبوه من علم ومعرفة . و أتقنوه من خبرات ومهارات وذلك مصداقا لقوله تعالى: " قل هل يستوي الذي يعملون والذين لا يعملون " ،لذلك فان أمام ثقافتنا وتربيتنا العربية والإسلامية في عصر العولمة - تحديات جساما- في مقدمتها أن تقوى على النهوض من ذاتها وتنمو نموا داخليا بجهد أبنائها وذلك بالعودة إلى مخزنها الثري فتحبيه وتجده دون أن يأخذ ذلك منهج اسر الحاضر في قيود الماضي من جهة وبالتفاعل مع الثقافات الأخرى تجنبنا للانغلاق والتحجر من جهة أخرى وبدل أن تكون العولمة إفقارا لثقافتنا وعمل تصحر لها لا تقل عواقبه الوخيمة عن عواقب التصحر البيئي القاتل فانه ينبغي لنا أن نغتنم هذه الفرصة المتاحة لنا ولغيرنا من شعوب العالم - وهي فرصة العولمة - لإقامة حوار حقيقي مع الثقافات الأخرى بما يعرف بهويتنا العربية الإسلامية وقيمنا النبيلة الخالدة وإبداعنا الأدبي والفني الراقي ودورنا الرائد في الحضارة الإنسانية وبما ينتزع الاعتراف بحضورنا باعتباره مصدر غنى للعالم مثلما هو العالم مصدر اغتناء لنا بالطبع وبما يساعدنا على معرفة الآخر وحسن التعامل معه تحقيقا لخير الإنسانية.

إن للتربية والثقافة دورا حاسما بالنسبة إلى مجموع أقطار أمتنا العربية والإسلامية في زمن العولمة فهما وسيلتنا إلى تحقيق تنميتنا الشاملة وترسيخ هويتنا واختلال الموقع الذي نحن جديرون به بين الأمم الناهضة ،العولمة فرصة تتاح لنا لحث السير من اجل الخروج من التخلف ودائرة التهميش على شرط أن نحسن الاستفادة من إيجابياتها - وفي مقدمتها التقدم العلمي والازدهار المعرفي والتطور التقني - وتفاذي انعكاساتها السلبية التي في مقدمتها الغزو الثقافي، وما يترتب عليه من استلاب حضاري والتباس في الهوية⁽¹⁾

سابعا: حتمية التعاون والتكامل العربي لمواجهة العولمة:

مع الإتجاه نحو العولمة والكونية وما تتحرك به من وسائط ثورة المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا وحركة رأس مال وانتقاله إلى مختلف مواقع الإنتاج وتوزيع تخصصه ،تبرز مجموعة من المشكلات العالمية والكونية الخطيرة ،نشير إلى بعضها كتلوث البيئة وانتشار الجريمة والإرهاب وازدياد معدلات البطالة واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء أضف إلى

(1) - عبد العزيز بن عبد الله السنبل ،مرجع سابق،ص: 77-79

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

ذلك ، تقام الاحتكار نتيجة لنشاط الشركات والمؤسسات المتعددة الجنسية التي اتجهت إلى الاستثمار في مختلف أقطار العالم، سعياً وراء قوة العمل الرخيصة نسبياً من أجل زيادة أرباحها وما صاحب ذلك من سعي حثيث وتنافس شديد لغزو أسواق العالم بالسلعة والإعلان والخبراء الدوليين والمحليين وبمشروعات المتنامية لدى بعض الشرائح الاجتماعية في الدول النامية، والواقع أن كل تلك التوجهات العالمية للرأسمالية التي وصفها البعض بالرأسمالية المتوحشة تمثل مخاطر في كل من دول الشمال والجنوب على التنمية البشرية المنشودة بيد أن مخاطرها على دول الجنوب أشد وأدهى - ووطننا العربي مستهدف من قبل الهيمنة الغربية في إنسانيته وثقافته ولغته بل ومعتقداته الدينية من أجل تحقيق مصالح تلك الدول الاقتصادية والسياسية المعروفة، ومن ثم يزداد الخطر إزاء الهيمنة الحالية والمتوقعة على كياننا الوطني والقومي من خلال آليات التسوق بمختلف صورها ومضامينها، وأخطر تلك المخاطر هو ما يمكن أن تؤدي إليه من التفسخ الاجتماعي والنعرات العرقية والطائفية، وإلى مزيد من البطالة والفقر وتدهور في الأحوال المعيشية ولا مفر من مواجهة هذا الغزو السوقي لمختلف جبهات البقاء والنماء لمجتمعاتنا من خلال إرادة ذاتية مجتمعية تنشد باطراد صيرورة قطرية وقومية تؤكد قاعدة بناء الإنسان العربي بالحرية والديمقراطية والوفاء بحاجاته الإنسانية، ومن شروط تلك المواجهة أن تتم في إطار دور فاعل ونافذ للدولة، ومن إدراك واع لرأس المال الخاص بمسؤولياته الاجتماعية وذلك كله في سياق تعاون وتكامل عربي على مستوى الوطن العربي ويستوجب ذلك صياغة استراتيجية تنمية بشرية متدرجة المراحل وفي التنفيذ على محور الزمن كما يستوجب أن تمتد أبعادها إلى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتكنولوجية والثقافية، مستعينين بكل ما يحقق تنامي تلك الصيرورة من منجزات الحضارات والثقافات الأخرى في ضوء احتياجاتنا وأولوياتنا الحقيقية وتعزيزاً لجهودنا ومواردنا الذاتية قطرية وقومية⁽¹⁾.

أن التحديات المطروحة أمام شعوب الوطن العربي تتطلب منه توحيد الجهود والبحاث عن احسن السبل الكفيلة بتحقيق التعاون المقضي لتجسير الهوة بين مختلف الأقطار العربية، بما يمكن من مجابهة مختلف التحديات والتي لا تقل خطورة عن زمن الاستعمار خاصة إذا

(1) -حامد عمار، مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، مرجع سابق، ص: 102-103 .

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

علمنا أن أزمة المياه التي يعاني منها الوطن العربي إلى جانب أزمة الأمن الغذائي والأمني والصحي والتربوي التعليمي غيره من المخاطر المحدقة، التي أن لم تأخذ بوعي فائق لانزلق لوضعيات خطيرة قد ترهن مستقبله وبالتالي الأجيال القادمة وكي نتجاوز هذه الصعاب بشكل موضوعي يجب تبني فكرة التكتل من خلال إيجاد فضاءات مناسبة لا يهيم المكان أو المسميات أو المسؤوليات بل المهم القيام بخطوة عملية إتجاه تحقيق ذلك وفي أسرع وقت بحيث يكون هذا التكتل بعيدا عن العصبية القائم على أسس واقعية واضحة الأهداف والمعالم منسجمة قابلة للتحقيق⁽¹⁾.

إن الحديث عن مواجهة العولمة بعد هجمات 11 سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية إن مقدمات المواجهة بين الإسلام وزعماء العولمة باتت من الواضح بما لا يدع للشك في تصميمهم على إنهاك الشعوب الإسلامية نفسيا وسياسيا واقتصاديا، عبر الحملة الإعلامية الواسعة التي تستهدف سمعة المسلمين ،وتلصق بهم شتى الأعمال الإرهابية وكل ما يسئ إلى هذه الشعوب وأمنها واستقرارها وتعاونها فالمشروع النهضوي الإسلامي يقوم على أسس ومرتكزات هي:

- جمع كلمة المسلمين واعتبار الوحدة هدفا دائما وواجبا شرعيا وحياتيا وكان طموحه بناء هذه الوحدة القوية الاستكبار الأمريكي والصهيونية العالمية .
- تقارب الدول الإسلامية على أساس الإخاء الإسلامي والتآزر ونصرة المظلومين و رفض أساليب الاستكبار والاستعلاء والهيمنة التي تمارسها القوى الكبرى.
- توزيع عادل لثروات الأرض حيث لا يكون هناك متخمون وجياع.
- إقامة علاقات إنسانية متوازنة وعادلة على أساس العبودية لله تعالى .
- حمل رسالة الإسلام إلى العالم بالحكمة والموعظة الحسنة.

(1) - مصمودي زين الدين ،مداخلة بعنوان: استراتيجيات التكتل في الأنظمة التعليمية العربية في ظل العولمة، حالة البحث العلمي، الملتقى الدولي الثاني، جامعة بسكرة-2004/12/08/07، ص ص 18-19 .

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

عموما يمكن القول :إن مواجهة التحديات ليست مسألة فكرية سجالية بل هي ضرورة لأزمة ضد تكريس التبعية والفرقة وإعادة إنتاج التخلف والخضوع للاستعمار والدعوات الخطيرة ضد القيم والمبادئ الإسلامية⁽¹⁾

ويرى أحد الباحثين أن سر الرفض الغربي للنهضة الإسلامية يعود للأهمية الحيوية والسياسية للدولة وامتلاك الأمة الإسلامية للمقومات الذاتية التي تؤهلها - لو استثمرت على نحو صحيح- لأن تشكل قوة ليس على الصعيد الاقتصادي فحسب بل على المستوى الحضاري عامة⁽²⁾.

أخيرا وليس آخر، وبناء على ذلك فإن من واجبا تحصين أبنائنا ضد العولمة ويجب أن لا يكون هذا التحصين جملة أو فقرة في السياسة التعليمية بل ينبغي أن يمتد إلى التمثيل الحقيقي في المناهج والمقررات والأنشطة التربوية والإعلامية والثقافية⁽³⁾.

إن التربية العربية بمعايشتها هذه المرحلة الحرجة هي بحاجة إلى بناء الثقة في أبنائها وتعزيز انتماءاتهم لأمتهم وأوطانهم ووصون هويتهم وثقافتهم حتى تمكنهم من أن يعيشوا قادرين على الأخذ والعطاء والإنجاز والحوار مع الآخر بجدية وافتخار بعيدين كل البعد عن عقد النقص والخوف والتعصب⁽⁴⁾.

إن الدفاع عن الهوية الثقافية ضد مخاطر العولمة لا يتأتى عن طريق الانغلاق على الذات ورفض الآخر فهذا تصحيح خطأ ،ومجموع الخطأ لا يكون صوابا إنما يتأتى ذلك أولا بإعادة بناء الموروث القديم المكون الرئيسي للثقافة الوطنية، بحيث تزال معوقاته وتستقر عوامل تقدمه ويتطلب الدفاع عن الهوية الثقافية كذلك كسر حدة الانبهار بالغرب ومقاومة قوة جذبه وذلك برده إلى حدوده الطبيعية والقضاء على أسطورة الثقافة العالمية⁽⁵⁾

ومن بين أهم طرق التخفيف من حدة وطأة العولمة الثقافية هو استثمار الجوانب الروحية المضيئة في حياتنا العربية الإسلامية ومورثنا الحضاري ومبررات إعطاء الأولوية للأصول والمصادر الإسلامية في بناء فلسفة النظام التربوي يمكن ردها إلى عدة اعتبارات منها :إن

(1) - خلف محمد الجراد ، الإسلام وتحديات العولمة، مجلة النبأ، العدد 75، 2005.

(2) - حسان الجبالي، مداخلة بعنوان : التربية وتحدي العولمة ، دفاتر المخابر، مرجع سابق، ص 246.

(3) مفيدة محمد إبراهيم ، أزمة التربية في الوطن العربي، دار مجدلاوي، الاردن 1999، ص ص 20-21 .

(4) -حسن حنفي، الثقافة العربية والخصوصية، المؤتمر العالمي الرابع حول العولمة والهوية، مايماي، الأردن ص ص 25-27.

(5) - محمد الحسن العميرة ، الفكر التربوي الإسلامي، دار الميسرة للنشر، عمان، 2000، ص 105

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

في الرجوع إلى المصادر الإسلامية وربط الشعوب العربية بماضيها وتأكيدا لهم على شخصيتهم الثقافية والتربوية ون الإسلام يمتلك المرونة في قواعده ومبادئه العامة المتعلقة بتنظيم الحياة البشرية في جميع مجالاتها وهو ما يجعله صالحا لكل زمان ومكان⁽¹⁾ وعليه فان الأمة العربية إذا أرادت أن تضع لنفسها موقعا بين الدول وتحافظ على كيانها وعلى شخصيتها الحضارية والثقافية لا بد أن تربط تعليمها بثقافتها وحضارتها وتحرص على أصالتها وتربط حاضرها بماضيها ولا تلجأ إلى التقليد الأعمى لأن الاعتماد على الغرب لبناء ذواتنا هو محض خرافة⁽²⁾

(1) - مفيد الزبيدي، قضايا العولمة والمعلوماتية، دار أسامة للنشر، عمان، 2003
(2) - سعيد حارب، الثقافة والعولمة، دار العين، الإمارات العربية المتحدة، ص ص 20-21

الفصل الرابع :العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم

و اختصارا لكل ما سبق فإنه مما لا شك فيه أن للعولمة أوجه كثيرة من أبرزها وأهمها عولمة التربية وهي أشد خطرا من باقي العولمات الأخرى على أساس أن الفكر هو المؤثر الأول في سلوك الإنسان وحياته،وقد وصلت العولمة الثقافية والتربوية إلى درجة الاختلاف الثقافي والفكري والمعرفي وقد مضى زمن الحديث على الغزو الثقافي والفكري،والملاحظ أن العولمة تحمل في طياتها مشروع الأمركة لأن القيم النفسية والسلوكية والعقائدية الأمريكية تهي المهيمنة على هذه العولمة ،ولعل من أهم وأعظم سلاح يستعمل في هذه الأيام في المعركة الثقافية هو اللغة ،وإذا كانت للحروب التقليدية خطط فإن للحرب الثقافية واللغوية خططا وبرامج استراتيجيات بعيدة المدى ،وأبعد هذه الخطط هو إذابة الثقافات كلها في ثقافة واحدة هي ثقافة الأقوى ماديا والقضاء النهائي على التراث الثقافي والمكون الحضاري للأمم.

إن العصر الذي نعيشه التغير المتسارع والانفتاح الإعلامي الثقافي الحضاري العالمي . وعصر الثورة التكنولوجية التي تعد من أهم خواص هذا القرن، وهي ثورة تعتمد على المعرفة العلمية المتقدمة والاستخدام الأمثل للمعلومات المتدفقة بمعدلات سريعة . ولا يمكننا أن ننسى مدى التأثير الذي تتعرض له أية أمة اليوم خارج حدود أراضيها بفعل التقدم العلمي كله قرية واحدة صغيرة، مما خلق رأيا عاما إنسانيا واحدا ورؤية لقضايا الحياة في كل مجتمع،إن العولمة التي تفرض علينا اليوم على أنها العلاج السحري لكل مشاكلنا وعلى الرغم مما تحمله من شعارات جميلة وبراقة ما هي إلا الشكل الذي يرغب الغرب من خلال تجريده، والخطر الذي تمثله العولمة اليوم لم يعد متوازيا بل أصبح منذ الحرب الباردة يعتبر نفسه علنيا وعلى رؤوس الأشهاد،فلا دين إلا دين الغرب وإن كان لغيره أن يتمسك بدينه فيجب أن يتعامل مع ذلك بما يخدم مصالح الغرب القوى ويناقضه⁽¹⁾

(1) :- / http://www.FEZ.GOV.ae/ 20 % owlama / owlama / geography/ reash/ Twjeeh/ Htm.google . com بتاريخ : 2006/03/16 على الساعة 13:10